



أرنبوب يزرع الذهب

بقلم: أ. عبد الحميد عبد المقصود
بريشة: أ. عبد الشافي سميد



الطبعة الأولى
للأسرة العربية الحديثة
الطبعة الأولى والثانية
1421 هـ - 2000 م
الطبعة الأولى

ذات يوم أصدر ثعلوبٌ أمراً بأن كل من يملك ولو شاة
واحدة أو حتى عذرة صغيرة ، فإن عليه أن يدفع له عنها
قطعة ذهبية صغيرة ، وإلا فلن تكون غنمه آمنة من السلب
والنهب على يديه ..

ودب الذعر والفرع في المراعي ، وأسرع الرعاة الفقراء
إلى أرنوب يشكون له هذا القرار الظالم من ثعلوب ،
فلم تكن معهم نقود ذهبية ، أو حتى معدنية ،
ليدفعوها إلى ثعلوب ..



تَبَسُّمَ ارْنُوبٍ ، وَطَمَأَنَهُمْ قَائِلًا :
 - اذْهَبُوا إِلَى مَزَارِعِكُمْ ، وَلَا تَخْشَوْا خَطَرًا عَلَى أَغْنَامِكُمْ ..
 فَسَأَلُوهُ مُتَعَجِّبِينَ :
 - كَيْفَ ، وَتَغْلُوبُ جَادٌ فِي تَهْدِيدِهِ ؟
 فَقَالَ لَهُمْ ارْنُوبُ :
 - لَأَنْكُمْ سَوْفَ تَدْفَعُونَ لَهُ مَا طَلَبَ مِنْكُمْ ..
 فَقَالُوا لَهُ :
 - كَيْفَ ، وَنَحْنُ فَقَرَاءٌ لَا نَعْلِكُ شَيْئًا ؟



فضحك أرنبوب وقال :
- سوف أُدبرُ كلَّ شيءٍ .. بعدَ أيامٍ سوف يكونُ لديكمُ الذهبُ
الَّذي تدفعونهُ له ..
وانصرف الرعاةُ .. غيرَ مُصدقين ..
أما أرنبوب فقد استغرق في التفكيرِ قائلاً :
- لابدُ من الحصولِ على ذهبٍ كثيرٍ للفقراءِ ، حتَّى أنقذَهُم
من ظلمِ تغلوب ، ولكن كيفَ ومن أينَ أحصلُ على الذهبِ ؟



وبعد تفكير طويل ، قال أرثوب لنفسه :

- تغلوب هو وحنه الذى يملك فى خزائنه كمية كبيرة من الذهب ..

يجب أن أحصل على الذهب من خزان تغلوب ، فهو بخيل وظالم ، ثم إن الذهب الذى سأخذه مئة سنوف يعود إلى خزائنه مرة أخرى .. فلأذهب إليه ، وأتحدث معه ، ربما حصلت على الذهب المطلوب .. نعم فالشجاع لا يخاف الغرق ..



ركب أرنوب حصانته ، وسار في طريقه إلى منزل
تغلوب .. كان الوقت ربيعاً ، وقد امتلأت الحقول بالقمح ،
فكانت أشعة الشمس تسقط على سنابل القمح الصفراء ،
وتجلبها إلى لون الذهب اللامع ، فتبسم أرنوب وقال
لنفسه :

- لقد وجدت الفكرة ، التي سأخدع بها تغلوباً هذه المرة ..
سأحاول إقناعه بزراعة الذهب ..



وصل أرنوب أخيرا إلى منزل تغلوب ، فلم يجزؤ على
الدخول إليه مباشرة ، بل راح يدور حوله بحواذيه عدة
دورات ، وراه حراس المنزل ، فصوبوا إليه أسلحتهم ،
وأمسكوا به ، وقد عرفوه ، فقالوا له :
- لماذا تخوم حول المنزل يا أرنوب ؟ لا بد أنك جئت
بخدعة جديدة ، أو ملعوب من الألعابيك التي لا تنتهى ..



فقال أرنبوب :

- بل جئتُ لكى أكشف لأخى وصديقى تغلوب سيرا مَهما

وخطيرا ..

وبرغم أن الحُرَّاسَ لم يكونوا مُصدقين مزاعم أرنبوب ،

فقد قادوه إلى تغلوب ..

فنظر تغلوب إليه سائرا ، وقال له :

- هأنت قد وقعت فى قبضتى أيها المُختال المُخادع ، ولن

تُفلت مِنى هذه المرة أبدا ..



فقال أرنوب :
- كيف تقول هذا ، وقد جئتُ أبغى لك خيراً كثيراً ..
نظر تغلوب إلى أرنوب قائلاً :
- أى خير ، وانت لا يأتى من وراءك سوى المصائب
والكوارث !

فقال أرنوب :
- ستتأكد الآن من نراحتى ، وستعرف أنني جئتُ أبغى
لك الخير .. انس كل ما فات بيننا ، ولنبدأ صفحة جديدة
بيننا فيها الخير لى ولك ..



فَتَعَجَّبَ تَعْلُوبٌ وَقَالَ :

ـ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ تَتَحَدَّثُ يَا أَخِي ؟

فَقَالَ أَرْتُوبُ :

ـ أَنَا لَمْ أَحْصِ الدُّقُودَ الَّتِي فِي خَزِينَتِكَ ، وَأَتَقَرُّ بِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ

لأَحَدٍ أَنْ يَعْصِدَهَا ، لَكِنِّي أَغْرَفُ أَنَّكَ لَا تَسْبِغُ مِنَ الذَّهَبِ أَبَدًا ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

ـ وَمَنْ الَّذِي يَسْبِغُ مِنَ الذَّهَبِ ؟



فقال ارنوب

- عرف طريقة لمضاعفة ثروتك

فقال معلوب

- كيف

فقال ارنوب

- بحر الان في موسم وضع النذور اعطى جوالا من

الذهب ، لأندره في حقلي ، وفي الخريف احصدّه واعيدّه

لك عدة اجولة كاملة .



فقال تغلوب :

- وكَمْ تُعْطَى النُّقْطَةُ الْوَاحِدَةُ بَعْدَ زَرَاعِهَا .

فقال أرئوب :

- النُّقْطَةُ الْوَاحِدَةُ تُعْطَى أَلْفَ قِطْعَةٍ مِنَ الذَّهَبِ الْحَاصِ .

فقال تغلوب :

- هَذَا رَائِعٌ ، وَلَكِنْ إِذَا صَاعَ الذَّهَبُ ؟

فقال أرئوب :

- اظْمَنْ .. أَمَّا مُطَالِبُ أَمَامِكَ بِكُلِّ قِطْعَةٍ نَهْبِيَّةٍ أَخَذَهَا

مِنْكَ .. لَا تَخَفْ عَلَى دَهَبِكَ مِنَ الصِّيَاحِ أَبَدًا



فاطمَانُ تَعْلُوبُ ، وَقَدْ مَلَأَهُ الْجَشَعُ ، وَلِذَلِكَ أُعْطِيَ
أَرْثُوبًا مِلاًءَ جُوالٍ صَغِيرٍ مِنَ الْقِطْعِ الذَّهَبِيَّةِ ..
فَحَمَلَ أَرْثُوبُ الذَّهَبَ فَوْقَ ظَهْرِ جِوَادِهِ ، وَأَنْطَلَقَ بِهِ
إِلَى الرُّعَاةِ ، فَوَزَّعَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قِطْعَةً ذَهَبِيَّةً ،
فَشَكَرَ لَهُ الرُّعَاةُ هَذَا الْعَمَلَ النِّبِيلَ ..
ثُمَّ مَلَأَ أَرْثُوبُ الْجُوالَ بِالْحَصَى الصَّغِيرِ ، وَحَمَلَهُ
فَوْقَ ظَهْرِ جِوَادِهِ ، مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَرْزَعَةِ ، فَحَرَثَ
الْأَرْضَ ، وَغَرَسَ الْحَصَى ، ثُمَّ رَوَاهُ بِالْمِيَاهِ .. وَجَلَسَ
قَرِيبًا مِنْهُ ، مُنْتَظِرًا بِاسْتِظَارِ الْحَصَادِ ..



وكان رجال تغلوب وأغوائه يفرّون به كل يوم ، فيروثه
جالسًا ، وعندما يسألونه عن سبب جلوسه يقول لهم :
.. إنه جالس ، ليخرس الذهب من اللصوص ، فكانوا
يبلغون ذلك إلى تغلوب ..
ومضت عدة شهور ، كان تغلوب خلالها ينتظر موعد
الحصان بفارغ الصبر ، لكن موعد الحصان لم يأت أبدًا ،
فاصبح قلقًا على ذهبه ..



وبعد أن ملَّ الانتظار صاح في حُرَّاسه عاصيا :
- اغتقد أن هذا المخادع المُحتال قد خدعني ، مثل كلِّ
مرة ، واستنولي على الذهب لنفسيه .. اذهبوا واقبضوا
عليه ، ولا تعودوا إلا به ..
وبالطبع لم يغتر الحُرَّاس على أثر لارتوب ، ولم يغثروا
على قطعة واحدة من الذهب في منزله ، فغضب تغلوب ،
وهدد بأنه سوف يعاقبه على فعلته عقابا شديدا ، عندما
يغتر عليه .



ثُمَّ أَمَرَ حُرَّاسَهُ بِأَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الرُّعَاعَةِ ، وَيَحْضِلُوا مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَى الْقِطْعَةِ الذَّهَبِيَّةِ ، أَوْ يَسْتَوَلُّوا عَلَى أَغْنَامِهِمْ ..
فَقَدَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الرُّعَاعَةِ الْقِطْعَةَ الْمُقَرَّرَةَ عَلَيْهِ ، وَعِنْدَمَا أَصْبَحَ الذَّهَبُ أَمَامَ تَغْلُوبِ نَظَرَ إِلَيْهِ بِحُزْنٍ قَائِلًا :
- هَذَا يُغَوِّضُنِي عَنِ الذَّهَبِ ، الَّذِي سَلَبَهُ مِنِّي تِلْكَ الْمَخَادِعُ أَرْتُوبُ ..
وَلَمْ يَكُنْ تَغْلُوبُ يَدْرِي أَنَّ الذَّهَبَ الَّذِي جَمَعَهُ حُرَّاسُهُ مِنَ الرُّعَاعَةِ هُوَ نَفْسُ ذَهَبِهِ ..

(قُمْتُ)

